

55 Daniel L. Johnson

182nd Semiannual General Conference

Sunday Afternoon Session, October 8, 2012

التحول إلى تلاميذ حقيقيين

الشيخ دانيال جونسون

من السبعين

عندما نطيع وصايا الله ونخدم إخوتنا في البشرية، نصبح تلاميذ أفضل ليسوع المسيح.

منّ ما دخل مياه المعمودية وتلقى هبة الروح القدس تعهد أنه مستعد ليأخذ اسم يسوع المسيح، أو في تعبير آخر أعلن نفسه تلميذاً للرب. نحن نجدد هذا العهد أسبوعياً عندما نتناول القربان ونُظهر هذه التلمذة عبر طريقة عيشنا. وقد أظهرت تلك التلمذة بشكل جميل في الحوادث الأخيرة في المكسيك.

كان الربيع الذي مرّ ربيعاً جميلاً بالنسبة إلى مزارعي الفاكهة في شمال المكسيك. وكانت أشجار الفاكهة مزهرةً بالكامل والتوقعات عالية بالحصول على حصاد وافر. وكان المزارعون قد رسموا الخطط لسداد القروض واستبدال المعدات الضرورية والبيساتين القديمة وتلبية الالتزامات الشخصية مثل أقساط المدارس لأفراد العائلة. حتى أنّ البعض خطط لعطلة عائلية. كانت تسود أجواء التفاؤل بشكل عام. ولكنّ عاصفة هبت عصر يوم اثنين في أواخر شهر آذار/مارس وراح الثلج يتساقط. تساقط الثلج حتى الساعة الثالثة فجراً تقريباً. وبعدئذٍ، فيما تكثرت الغيوم، تدرّنت الحرارة بسرعة إلى مستويات منخفضة. بذل الجميع كلّ الجهود طيلة الليل والصباح الباكر من أجل إنقاذ ولو جزء بسيط من محاصيل الفاكهة. ولكنّ كلّ الجهود راحت سدىً. فالطقس بات بارداً جداً وتجمّدت المحاصيل تماماً. لم تبقى أيّ محاصيل فاكهة ليحصدها المزارعون وبييعوها هذه السنة. طلع فجر يوم الثلاثاء ومعه خسارة مؤلمة مفاجئة لكُلّ هذه المشاريع والتوقعات والأحلام التي كانت قائمة في اليوم السابق.

وصلّنتي رسالة إلكترونية حول صباح ذلك الثلاثاء الفظيع من سانديرا هاتش، زوجة جون هاتش، المستشار الأول في حينه في رئاسة هيكل كولونيا خواريز في شيووا. سأقتبس مقتطفات من تلك الرسالة: "استيقظ جون باكراً، عند الساعة ٦:٣٠ تقريباً، ليذهب بسرعة إلى الهيكل ويرى إذا كان علينا إلغاء جلسة هذا الصباح. فعاد وقال إنّ الموقف والطرق سالكة فقرّرنا أن نمضي قدماً في عقد الجلسة. فكرنا أنّ بعض العمّال الذين لا يملكون البيساتين سيأتون وأنه يمكننا جمع كلّ العمّال في الجلسة. . . . كان من الملهم أن نرى الرجال يدخلون الواحد تلو الآخر. كانوا هنا، بعد أن أمضوا ليلة بلا نوم واستوعبوا أنهم فقدوا محاصيلهم. . . . كنت أراقبهم خلال اجتماعنا التحضيري وكانوا يجدون صعوبة في البقاء مستيقظين. ولكنهم بدل التفكير بأنّه لديهم حجة جيّدة تسمح لهم بالغياب، أتوا إلى الجلسة. وكان هناك ٣٨ شخصاً في الجلسة (أي جلسة مكتملة)! كان ذلك الصباح مُعظماً بالنسبة إلينا وشكرنا الأب السماوي على الأشخاص الطيبين الذين يقومون بواجبهم مهما حصل. شعرت بروح خاصّ هناك في هذا الصباح. وأنا متأكّدة أنّ الله كان مسروراً عندما عرف أنّنا نحبّ بيته وقد شعرنا أنّه المكان المناسب لنتواجد فيه في مثل هذا الصباح الصعب."

القصة لا تنتهي هنا وهي في الواقع ما زالت تكمل.

أكثرية أولئك الذين خسروا محاصيلهم من الفاكهة كانوا يملكون بعض الأراضي التي يمكن زراعة المحاصيل البديلة فيها للموسم مثل الفلفل الحارّ أو حبوب الفاصوليا. وكان يمكن لهذه المزروعات تأمين بعض الأموال الكافية للاستمرار حتى حصاد السنة التالية من الفواكه. ولكن كان أحد الأخوة المزارعين، وهو ربّ عائلة شابّة، لا يملك أرضاً إضافية وكان سيواجه سنة من دون أيّ مدخول. وعندما رأى الآخرون في البلدة الوضع المأساوي لهذا الأخ تصرّفوا بمبادرة منهم وعلى نفقتهم الخاصة وتدبروا له قطعة أرض واستخدموا معدّاتهم الخاصة لتهيئتها وأمتوا له شتول الفلفل الحارّ ليزرعها.

أنا أعرف الرجال الذين تحدّثت عنهم للتوّ. وبما أنّي أعرفهم، لم أفاجأ عندما عرفت ما فعلوه. ولكنّ من لا يعرفهم يطرح سؤالين على الأرجح يبدأ كلاهما بكلمة/ماذا. لماذا أتوا إلى الهيكل لتأدية واجباتهم وللخدمة بعد أن سهروا

طوال الليل ليكتشفوا أنهم خسروا الجزء الأكبر من مدخولهم للسنة بأكملها؟ ولماذا استخدموا ما باتت الآن موارد قليلة وثمينة لمساعدة شخص آخر في حاجة ماسّة فيما كانوا هم أنفسهم يعانون من المصاعب المالية الكبيرة؟

إذا كنتم تفهمون معنى أن تكونوا تلاميذ يسوع المسيح، فستدركون الجواب عن هذين السؤالين.

إنّ قطع العهد بأن نصبح تلاميذ المسيح هو بداية مسيرة تستمرّ طيلة الحياة والدرّب ليس سهلاً في كلّ الأوقات. فيما نتوب عن خطايانا ونناضل لنقوم بما يريدنا الربّ أن نقوم به ونخدم إخوتنا البشر كما كان ليخدمهم هو، لا بدّ من أن نشبهه إلى حدّ أكبر. فإنّ تشبهه ونصبح واحداً فيه هو الهدف الأصلي والغاية القصوى – وهذا هو المعنى الفعلي للتلّمذة الحقيقيّة.

فعندما زار المخلص القارة الأميركية سأل تلاميذه: "إذا أيّ نوع من البشر يجب أن تكونوا؟" وأجاب بنفسه عن سؤاله قائلاً: "الحقّ أقول لكم: يجب أن تكونوا مثلي" (٣ نافي ٢٧: ٢٧).

أن نصبح مثل المخلص ليس بالمهمّة السهلة، خاصّة في العالم الذي نعيش فيه. فنحن نواجه العوائق والشدائد في كلّ يوم من حياتنا تقريباً. ولكن هذا كلّ له سبب، وهو من الأهداف الأوليّة للحياة الفانيّة. كما نقرأ في سفر إبراهيم ٣: ٢٥: "وسوف نجرّبهم بهذا لنرى إن كانوا سيفعلون جميع الأشياء التي يوصيهم بها الربّ إلههم".

إنّ هذه الاختبارات أو المحن تختلف بطبيعتها وقوتها. ولكنّ لا أحد سيترك هذا الوجود الفاني من دون المرور بها. عندما نفكر في المحن نفكر خاصّة في خسارة محاصيلنا أو وظيفتنا، أو موت أحد أحبائنا، أو المرض، أو العجز الجسدي أو العقلي أو العاطفي، أو الفقر، أو فقدان الأصدقاء. ولكن في الحقيقة حتّى الوصول إلى الأهداف التي تبدو مستحقّة قد ترافقه مخاطر التكبّر غير المجدي حيث نطمح إلى أمجاد البشر أكثر من الطموح إلى موافقة السموات. قد تتضمن هذه الأمجاد الشهرة الدنيويّة والاعتراف الشعبي والبراعة البدنيّة والموهبة الفنيّة أو الرياضيّة والازدهار والثراء. قد يكون للبعض ممّا مشاعر شبيهة بتلك التي عبّر عنها تيفي في قصّة *Fiddler on the Roof* (لاعب كمان على السطح) في ما يتعلّق بهذه الاختبارات الأخيرة: إذا كان الثراء لعنة، "فليضربني به الله وعلمي لا أشفى أبداً!" ولكنّ تخطّي هذه الأنواع الأخيرة من المحن قد يكون أصعب وأخطر بعد من تلك المذكورة قبلها. إنّ تلمذتنا تتطور وتبرهن ليس بحسب نوع المحن التي نواجهها بل بطريقة تحمّلنا لها. علّمنا الرئيس هنري إيرينغ: "لذلك فإنّ أعظم اختبار في الحياة هو الذي يكمن في ما إذا كنّا سنصغي إلى وصايا الله ونطيعها أم لا في وسط عواصف الحياة. إن السّرّ لا يكمن في مواجهة العواصف بل في اختيار الصواب فيما تهبّ. والمأساة الكبرى في الحياة هي فشلنا في هذا الاختبار وفشلنا بالتالي في التأهل للعودة بالمجد إلى منزلنا السماوي" (هنري إيرينغ، الاستعداد الروحي. تحضّروا واثبتوا، المؤتمر العام الخامس والسبعون بعد المئة، تشرين الأوّل/أكتوبر ٢٠٠٥).

أنا فخور بأنني جدّ لـ ٢٣ حفيداً. وهم لا ينفكون يذهلونني باستياعهم للحقائق الأبديّة حتّى منذ صغرهم وسنواتهم الأولى. فيما كنت أحضّر هذه الكلمة، طلبت من كلّ واحدٍ منهم أن يرسل لي تعريفاً موجزاً عن معنى أن تكون تلاميذ أو أتباعاً ليسوع المسيح بالنسبة إليهم تلقّيت أجوبة رائعة من جميعهم. لكنني أُرغب في مشاركتكم هذا الجواب من بنجامين البالغ ٨ سنوات من العمر: "أن يكون المرء تلميذ يسوع المسيح يعني أن يكون مثلاً. ويعني أن يكون مبشراً ويتحضّر ليكون مبشراً. يعني أن يخدم الآخرين ويقرأ النصوص المقدّسة ويصلي. يعني أن يحفظ يوم الربّ ويسمع دعوات الروح القدس ويذهب إلى الكنيسة وإلى الهيكل".

أنا أوافق بنجامين الرأي. إنّ التلمذة متعلّقة دائماً بما نقوم به وما نصبح عليه. فعندما نطيع وصايا الله ونخدم إخوتنا في البشريّة، نصبح تلاميذ أفضل ليسوع المسيح. إنّ إطاعة مشيئته والخضوع لها يؤمّنان رفقة الروح القدس بالإضافة إلى بركات السلام والبهجة والأمان التي ترافق دائماً هذا العضو الثالث في الهيئة الإلهية. ما من طريقة أخرى تسمح لنا بالحصول على هذه البركات. وفي نهاية المطاف، إنّ الخضوع التام لمشيئته هو ما يساعدنا على أن نصبح مثل مخلصنا. أقول مجدداً: أن تشبهه ونصبح واحداً فيه هو الهدف الأصلي والغاية القصوى، وهذا هو المعنى الفعلي للتلّمذة الحقيقيّة.

التلمذة هي ما رأيته يُمارس في هيكل كولونيا خواريز وفي الحقول القريبة منه عندما أعاد الإخوة والأخوات في الكنيسة تأكيد التزاماتهم تجاه الله وبعضهم البعض على الرغم من المحن الصعبة.

أنا أشهد أننا عندما نطيع وصايا الله ونخدم الآخرين ونخضع إرادتنا لمشيئته نصبح فعلاً تلاميذ المسيح الحقيقيين. هذه شهادتي باسم يسوع المسيح، أمين.
ملاحظة

١. راجع 61, (1964), Fiddler on the Roof, Sheldon Harnick, Jerry Bock, Joseph Stein

102

الطاعة

التلمذة

الخدمة

دانيال جونسن

السبعون